بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا الكريم، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

- أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة
- الإخوة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد

فإنه ليسعدُنا أن نشارككم في أعمالِ هذا المؤتمر النوعي الكبير، حاملين لكم جميعًا تحياتِ صاحبِ الجلالة الملك حمد بن عيسىٰ آل خليفة ملك مملكة البحرين المفدىٰ حفظه الله ورعاه، وتمنياتِ جلالتِه لهذا المؤتمرِ بالتوفيقِ والنجاح، وللأزهرِ الشريفِ وشيخِه الكريمِ بدوامِ الرفعةِ والسداد، ولجمهوريةِ مصرَ العربيةِ الشقيقةِ وشعبِها العظيم بالتقدمِ والازدهار، بقيادة فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي. شاكرين لفضيلة الإمام الأكبر حفظه الله دعوتَه الكريمة، وما أحاطنا به فضيلتُه والعاملون معه في الأزهرِ الشريف من حفاوةٍ وكرمٍ وترحاب.

وإننا لنتطلع بكل صدقٍ وإيمانٍ، لنتائجِ هذا المؤتمر المهمِّ في موضوعِه وفي توقيتِه؛ إذ إن هذا الموضوعَ يضعُ اليدَ لمعالجة أحدِ أهمِّ المفهوماتِ الجدلية، ولإيجادِ آليةٍ علميةٍ وعمليةٍ؛ تحمي عالمَنا الإسلاميَّ من الأفهامِ والتطبيقاتِ السقيمةِ والمغلوطةِ والمتطرفة. سائلين الله تعالىٰ العون والتوفيق والسداد.

أيها الإخوة الكرام

لقد منَّ اللهُ تعالىٰ علىٰ هذه الأمةِ وأكرمَها بدينِه القويم، وبعث فيها أعظمَ الأنبياءِ وسيدَ المرسلين، وأنزلَ عليه كتابَه الكريم، بلسانٍ عربيٍّ مبين؛ هدًىٰ ورحمةً للعالمين.

وجاء هذا الدينُ الحنيفُ موافقًا للفطرةِ التي فطر اللهُ الناسَ عليها، ومنظِّمًا ربانيًّا لحياةِ الإنسانِ وعلاقاتِه المتعددة؛ علاقتِه بربه، وعلاقتِه بنفسه، وعلاقتِه بالآخرين، وعلاقتِه بجميع الموجودات حوله. فصار هذا الدينُ طريقًا صادقًا إلىٰ اللهِ سبحانه أولاً، ودستورًا لتنظيمِ حياةِ البشرِ في الدنيا ثانيًا، إلىٰ جانب كونه مربيًا أمينًا للفردِ المسلمِ روحيًّا وأخلاقيًّا ونفسيًّا. كما اتسم بسماتٍ مميزةٍ منحته هذا التفردَ والبهاء؛ ومن أهمها **السماحةُ** و**عدمُ الجمود**.

أما السماحةُ فإن الإسلامَ جعلَها عنوانًا عامًّا لتعليماتِه، ودعا لأن تكونَ ركيزةً أساسيةً في بناءِ نفسيةِ المسلم؛ ونراها بوضوحٍ في قولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، وقولِه تعالىٰ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، فقد وضعت هاتان الآيتان الكريمتان القواعدَ العامةَ لتربيةِ النفسِ لدىٰ المسلم. كما تظهرُ تلك السماحةُ بوضوحٍ في قولِه تعالىٰ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وقولِه تعالىٰ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، وقولِه عز وجل: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

وبهذه التربيةِ الربانيةِ أسَّسَ الإسلامُ للتعايشِ الآمنِ بين الناس عامةً، وتجاوزَ ذلك إلىٰ دعوتِه الصريحةِ إلىٰ البرِّ بهم؛ إذ يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، ويقول تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾.

وأما عدمُ الجمودِ فهو فيما وضعه الشرعُ الشريفُ من قواعدَ وأصولٍ ومقاصدَ عامةٍ يُستقىٰ منها الحكم الشرعي في الحوادث والمُحْدَثات، ونرىٰ أنَّ ذلك هو المنطلقُ العمليُّ لتحقيقِ مفهومِ التجديدِ في الفكرِ والخطابِ الديني.

والتجديدُ -أيها الإخوة الكرام- هو إظهارُ الأصولِ وإبرازُها من جديد، وإزالةُ الغواشي عنها؛ وهو بعبارة أدق: إمعانُ النظرِ في نصوصِ القرآنِ الكريمِ والسنةِ الشريفةِ والأحكامِ الفقهية، وإعادةُ قراءتِها قراءةً ملتزمةً بكلِّ القواعدِ التي حرصَ عليها أئمةُ التفسيرِ والحديثِ والأصول؛ لتحديدِ الموقفِ الشرعيِّ من القضايا المعاصرةِ الملحةِ التي تتطلبُ حلاً شرعيًّا يطمئنُّ إليه العلماءُ والمتخصصون.

وبهذا المعنىٰ، وبهذه الحدود، فإنَّ التجديدَ خاصَّةٌ لازمةٌ من خواصِّ دينِ الإسلام، وأحدُ أهمِّ المقوِّماتِ الذاتيةِ للدينِ؛ جَعَلَتْه صالحًا لكلِّ زمانٍ ومكان، وجَعَلَتْه نظامًا فاعلاً في دنيا الناس؛ جامعًا بين الأصالةِ والمعاصرة؛ أصالةٍ لا تُقْعِدُه في الجمود، ومعاصرةٍ لا تفتقرُ إلىٰ التأصيل.

أيها الإخوة الكرام

لقد حرصتْ مملكةُ البحرينِ منذ القدمِ علىٰ إعلاءِ منهجِ الوسطيةِ والسماحة، وأَكْسَبَها التنوعُ الدينيُّ والمذهبيُّ والثقافيُّ حيويةً ونشاطًا كبيريْن علىٰ المستوىٰ العلميِّ والفكريِّ والاجتماعي، جعل من التجديدِ منهجًا متوارثًا في بلادنا. وإننا نحرصُ في المجلسِ الأعلىٰ للشئونِ الإسلاميةِ علىٰ حفظِ وتكريسِ هذا المنهجِ الوسطيِّ السمحِ الجامعِ بين الأصالةِ والمعاصرة، بل إنَّ ذلك من أَوْلَىٰ أولوياتِنا في المجلس.

ولا ننسىٰ استفادتنا الكبيرة في هذا المجال من الأزهر الشريف وعلمائه الأفاضل بفضل علاقاتنا الثنائية الوطيدة، فالأزهرُ الشريفُ رمزٌ للوسطية، ومنارةٌ للعلم، ومركزٌ للوحدةِ بين المسلمين، وإننا لنشيدُ في هذا المقامِ بكلِّ تقديرٍ وإكبارٍ بجهودِه ودورِه التاريخيِّ عبر عشرةِ قرونٍ، في نشرِ سماحةِ دينِنا الحنيف، وتجديدِ الفكرِ والخطاب؛ انطلاقًا من الأصولِ والثوابتِ والكليات؛ مما أكسبَ المنهجَ الأزهريَّ سعةً فريدةً استوعبت المذاهبَ الإسلاميةَ المتعددة، واحترمَتْها واحترمت أئمتَها.

كما نثمنُ بعظيم التقديرِ جهودَ فضيلةِ الإمامِ الأكبر، الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، ونؤيدُ دعوةَ فضيلته إلىٰ الانطلاقِ في مسيرةِ التجديدِ في خطيْن متوازييْن: خطٍّ ينطلقُ من القرآنِ والسنةِ أولاً وبشكلٍ أساس، ثم مما يتناسبُ ومفاهيمَ العصرِ من كنوزِ التراثِ بعد ذلك. وخطٍّ ينفتحُ علىٰ الآخرين بهدفِ استكشافِ عناصرِ الالتقاءِ لتشكيلِ إطارٍ ثقافيٍّ عام. واضعين ثقتَنا الكبيرةَ في الأزهرِ الشريفِ للقيامِ بدورِه الرياديِّ المعهودِ، وتشكيلِ التيارِ الإصلاحيِّ الوسطيِّ المؤهلِ والجديرِ بمهمةِ التجديدِ الذي تتطلع إليه الأمة، داعين جميع المؤسساتِ الإسلاميةِ الكبرىٰ في عالمِنا الإسلاميِّ إلىٰ العملِ المشتركِ لتحقيقِ هذا الهدف النبيل.

وختامًا، نسأل الله تعالىٰ أنْ يحقِّقَ تطلعاتِنا المشتركةَ في أمةٍ قويةٍ متعاونةٍ مستقرةٍ يعمُّها الخيرُ والأمنُ والسلام، وينتشرُ في ربوعِها التعايشُ والمحبةُ والوئام، عزيزةٍ بدينِها وهويتِها وثقافتِها ووحدةِ أبنائها، إنه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.